البيروقراطية (ميشال كروزيه)

يقول سؤال ماجستير :

خلصت بعض دراسات ميشال كروزييه الى ان البيروقراطية تتنافى مع مفهوم العقلانية الراسمالية و تتقيد بعلاقات سلطوية تعيق الطابع الحيوي للفاعلين الاجتماعيين

حلل و ناقش هذا التصور النظري .؟

في هذا السياق :

هل البيروقراطية تعقلن الفساد وهل تتحول لنظام طبقي يؤدي لهيمنة فئة من البرجوازيين على الدولة ؟

ويعد فيبر أول من وضع نظرية حول البيروقراطية عام 1922، وجعل منها محور نظريته حول التنظيم والدولة، أما ميشلز كروزييه Grozier فقد تتبع المعاني التي أعطيت للبيروقراطية مشيرا إلى ثلاثة معان: ففي البداية كانت تدل على المكاتب وخصوصا الحكومية المرتبطة بسلطة مركزية صاحبة القوة الكلية، وفي مرحلة أخرى توسعت الكلمة لتعني ذلك النموذج من البنى المطبق على سائر التنظيمات والمتصفة بالروتين والتسلسل أما المعنى الثالث فهو المعنى الدارج والذي يعطي للبيروقراطية معنى سلبي، البطء والروتين وعدم التجاوب مع رغبات الناس ومصالحهم. ويرى كروزييه أن البيروقراطية تخفف من التفاوت والتبعية والسيطرة التي تنجم عن ممارسة السلطة.  
وبصورة عامة فقد اعتبر كل من فيبر وكروزيه أن المشكلة الأساسية في المجتمعات الحديثة ليست هي الرأسمالية أو الاشتراكية بل هي العلاقة بين البيروقراطية والديمقراطية.

**يعد كروزيه من الذين تناولوا البيروقراطية من خلال المدخل الإنساني، حيث ربط بين تطورها وتضاؤل الحرية الفردية، فهي بالنسبة له مكونة من دوائر الدولة يعمل بها موظفون معنيون، ومنظمة بشكل تسلسلي وتعتمد على سلطة حاكمة.**

**وربما عبر كروزيه عن شعور بالأسى لواقع البيروقراطية في أوربا، على عكس فيبر الذي أضفى صفات إيجابية عليها لأنه نظر إليها في سياق الدفاع عن النظام الرأسمالي في مواجهة النظم الأخرى وخصوصا الشيوعية.**

**ومن ثم يرى كروزيه (أن البيروقراطية هي تنظيم لا يستطيع تصحيح سلوكه عن طريق إدراك أخطائه السابقة، إذ أن القواعد التي تعتمد عليها البيروقراطية غالبا ما يستخدمها الأفراد لتحقيق أغراضهم الشخصية).**

إستهل Crozier Michel - عالم اجتماع في التنظيمات ولد في فرنسا سنة 1922- بعد الحرب الذي يرى فرنسا بعيون أمريكية بدايته العلمية بدراسة الحركات العمالية والاشتراكية ثم الحركة النقابية الأمريكية. قام ببحوث في أمريكا سنة 1947 عن ممارسات التفاوضية لنقابات العمال في كتاب "نقابات وعمال أمريكا" نشره في 1951 وكتاب "الموظفون الصغار في العمل" نشره في 1956، حيث صرح فيه علانيةً تبني الايديولوجية الماركسية اليسارية، درس فيه غياب الوعي الطبقي عند الموظفين الصغار. سمحت له هذه الأعمال باستيراد المنهجية الميدانية الأمريكية سماها صدمة الميدان Terrain du Choc Le) 2(؛ ونتيجةً لهذه البحوث هناك من يعده Tocqueville ما

**يعد" ميشيل كروزييه Michel Crozier " من العلماء القلة الذين تخطت شهرتهم حدود فرنسا، فهو مؤسس مركز سوسيولوجيا التنظيمات بفرنسا، وعضو اكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية. ودرس في جامعات امريكية، وخاصة في "هارفارد" و "كاليفورنيا"،  هو مؤسس " التحليل الاستراتيجي L’analyse Stratégique والذي يشير في وقت واحد الى "مقاربة سوسيولوجية نوعية والى منهج يحلل المنظمات"12.**

**1.1**            **النسق والفعل L’acteur et le Système**

**ففي كتابه الذي شاركه في تاليفه " ارهارد فريدبيرك Erhard Friedberg " الفاعل والنسقL’acteur et le Système  (1977) ،قدم اساسا نظريا لهذه التحليلات الاولى. فهذا الكتاب هو المؤسس للتحليل الاستراتيجي، لقد اصبح اليوم من الكلاسيكيات في الادب السوسيولوجي، ويطرح في هذا الكتاب عدة قضايا:  الفاعل ليس مجبرا بالكامل، فهو يملك هامشا معينا من الحرية، وسلوكه ناتج عن استراتيجية عقلانية، لكن هذه العقلانية ليست خالصة، انها محدودة، الناس لا يتخدون القرارات المثالية، بل التي يرون انها مُرضية، اخدين بعين الاعتبار المعلومات والحالة ومتطلباتها( يستعيد المؤلفان نظرية عالم الاقتصاد الامريكي " هربرت سيمون" (les auteurs reprennent à leur compte la théorie de l’économiste américain Herbert A. Simon )، تندرج لعبة استراتيجيات الفاعلين في " منظومة الفعل العيانية". وهذه المنظومات لا توجد بذاتها، بل هي تشييد جماعي وعارضة، انها ثمرة للتفاعلات بين سلوكيات الافراد13.**

**والجدير بالذكران نظرية الانساق نظرية صوريةـ فهي تعمل على اقتراح نماذج صورية مجردة لا تكمن في مطابقتها للوقائع، وانما في ما تتيحه من امكانية لمجاوزة التحليلات الامبريقية، التي تقتصر على دراسة مونوغرافيات متناثرة، تفتقد لخيط ناظم من شانه ان يمنحها العمومية والانتظام الضروريين لكل ممارسة علمية14.**

**وقد انتقد "كروزييه" بشدة النظريات التي تكتفي منح اعضاء التنظيم ادوارا محددة وسلوكا عقلانيا متوقعا، واقترح بدلا من ذلك نظرية العقلانية المحددة، حيث يتمتع كل فعل بعقلانية محددة خاصة به تسمح له بتدبير استراتيجية شخصية، يحاول من خلالها ايجاد التدابير اللازمة بقضاء حوائجه وتحقيق مآربه15.**

**فالنسق والفعل كلاهما متداخلين ومترابطين ولا يمكن الفصل بينهما جدلياُ، لقد تجاهلت النظريات السابقة على هذه النظرية اهمية النسق والانساق الاجتمتاعية التي يندرج ضمنها سلوك الفرد، بقدر ما امعنت في اليات تدبير التنظيم وتحقيق الغاية العامة والمشتركة المتعلقة بالانتاج، في حين لا يمكن تجاهل النسق العام للانظمة الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية. فسلوكات الفرد حسب هذا التيار النسقي لا يمكن فهمه في في سياقه العام باستحضار كل العوامل المتداخلة والمترابطة في اصدار السلوك.**

**2.1**            **التحليل ا استراتيجي L’analyse Stratégique**

**كمنهج للتدخل بالنسبة ل " كروزييه " يجب تحليل سير عمل المنظمات على اساس هذه المسلمات، التحليل الاستراتيجي يدرس اذن علاقات السلطة وتاثيراث استراتيجيات الفاعلين في المنظمة. انه يسعى ليوضح المنطق التحتي للمنظومات العارضة المتولدة من هذا الاعتمادالمتبادل . لقد اصبح منهجا للتشخيص التنظيمي ولدعم التغيير مالوفا ومستخدما بشكل متزايد من قبل السوسيولوجيين، وكذلك موضفي الادارة16.**

**النتيجة التي توصل إليها ميشيل كروزيه باعتبار أن البيروقراطية شيء يتعارض مع الابتكار الإداري، إذ إن العرض الآلي للسلوك الإنساني الذي يشكل قاعدة البيروقراطية يؤدي إلى خلل وظيفي خطير، لأن بنية المنظمة تؤدي إلى إشراف متزايد من قبل القادة على انتظام سلوكيات المرؤوسين**

**العقلانية التي تتماهى مع لرأسمالية و فكرة هومو إيكونوكيكس تركز على الجانب الرسمي فقط و لا تهتم بالجاب غيرالرسمي فهي تؤدي لديكتاتورية و ليس لديموقراطية .**

**فالبيروقراطية الفيبرية جامدة و مغلقة و لا تقبل التطوير وهذا المنظور النقدي لكروزيه هو تعبير عن رد فعل تجاه تصور معين للبيروقراطية كشر ويبقى طبعا منظور قابل للنقاش , فقد يرى البعض أنها شر ...لابد منه ..**